الكتب

خيوط العنكبوت

تأليف الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

للأستاذ محمد سعيد العريان

الأستاذ المازنى أديب من أدبائنا المعارف ، يجرى اسمه فى ابتسام عذب على شفتى كل من يتحدث عنه حين يذكر الأدباء ، وقل من لا يتحدث عنه حين يعرض ذكر أدبائنا الذين انشئوا فى الأدب وزادبهم . وإن له فيما يكتب لطابعاً وروحاً يتميز بهما ويعرف ؛ وما الأديب إذا لم يتميز بطابعه وروحه ، ويبرز اسمه وصورته وراء كل سطر مما يكتب ؟

على أن للأستاذ المازنى غير ذلك فناً وحده ، تفرّد به ، واقتصر عليه أو كاد ؛ فما يستطيع أن يجاريه فيه أديب من أدباء العربية ؛ يرسم لك به الصورة الملموسة ، فيضيف اليها فناً من فنه ، ويخلق لك فيها الجديد الذى لم تبصره عيناك ، ولم تتناوله حواسك ؛ على أنك لا تستطيع الى ذلك أن تنكر أنك ترى شيئاً مما ترى وتحس ، وان أعجزك أن تراه وتحسه كما رآه المازنى وأحسه ، أو كما جلاه عليك فى صورته الفنية المشرقة ؛ وان أعجب ما يروقك من فنه فيما يجلو عليك من صور ، هى هذه النواحى الضاحكة المضمرة وراء ما يبدو لك من عبوس المناظر والصور والأشكال ؛ فهو حين ينظر ، وحين يفكر ، وحين يكتب ، يستطيع أن يريك موضع الابتسامة من كل معنى كئيب ، واشراقة السرور من وراء كل ظل عابس ؛ وله من ذلك فى كل أليم تأخذه عيناه روح من السرور مضمرة مستخفية ، لاندرى أهو يخلع عليها من فنه فتضحك من عبوس ، وتنبسط من تقطيب ؛ أم أن له عيناً أنفذ بصيرة الى ما وراء المحسوسات ، هى تكشف له عن حقيقتها وسرها ، فما هو إلا أن يجلوها عليك كما رآها ببصيرته واحساسه العميق ؟

وكما تجد للمازنى فنه الخاص به ، تجد له كذلك أسلوبه ولغته ؛ وأحسبه لا يفكر فى اللفظ والعبارة عند ما يهم أن يكتب ، أكثر مما يفكر فى المعنى والموضوع ؛ فهو هنا وهناك لا يكلف نفسه الغوص والتعمق ، واستخراج المعنى من المعنى ، وتوليد الفكرة من الفكرة ؛ بل تراه أسلوباً متساوقاً مطرداً ، وفكراً قريباً من قريب ، وموضوعاً مما يقع عليه الحس وتألفه النفس . وأحسبه أيضاً يلتمس فيما يكتب أن يرضى قراءه ويسرهم ، أكثر مما يلتمس أن يكون إنشاء يخلد به فى الأدب ، واختراعاً يزيد ثروة اللغة معنىً أو موضوعاً أو فكرة . وما حاجة المازنى الى الخلود وهو لا يراه إلا خرافة ، أخترعها الانسان ليضل بها نفسه ويرضى ناحية من غروره وكبريائه ؟

على أنه — من حيث يريد ، أو من حيث لا يريد — قد كتب لنفسه فى تاريخ الأدب صفحة ، وأثبت صورة ، سيخلدها وتخلد به

وأنت حين توازن بين ما يكتبه المازنى الآن ، وما كان يكتبه أو يحرره منذ بضع عشرة سنة — لا تجد فرقاً كبيرا ، إلا أن ذلك الأديب الطموح الذى كان يكتب ليقول الناس : « ما أجمل ما كتب ... ! » قد قست عليه الحياة ونالته أحداث الزمن ، حتى عاد يكتب ، لأنه مطلوب منه أن يكتب ؛ ولكنه هو هو المازنى الذى يعجب القراء به ويجتمعون اليه ، وإن لم يعنه هو اجتمعوا أم تفرقوا إلا بمقدار ما يعنى صاحب الصحيفة الذى يطلب اليه أن يكتب !

والمازنى حريص على سلامة لغته ، حرصه على أن تكون أسهل على آذان القراء وأطوع لألسنتهم ؛ وهو بسبيل ذلك كثيراً ما يحاول تصحيح الكثير من لغة العامة وأساليبهم ، فيخطئ فى ذلك ويصيب ، وما على المجتهد فى أن يخطئ بأس ؛ وقد يعر القارئ العادى على ما يكتب المازنى ، فيراه بعض أولئك الضُّلّال الذين يدعون الى العامية ويروجون لها ؛ ويعر الأديب المطلع ، فيرى لغةً إن لم تكن الى لغة القدماء فهى منها ، وان كان فيها من لغة العامة ، فهو الجديد الذى تتقبله العربية ولا يأباه البيان الصحيح ، لأنه يزيدها ثروة الى ثروة ، ويفتح الباب الى الأدب القوى فى لغته التى يتحدث بها أهله ، غير نابية ولا مستكرهة ولا أعجمية

ولكنك إذ ترى للمازنى يحرص على هذه الناحية القومية فى اللغة ، قل أن تراه كذلك فى الموضوع الذى يحاوله ؛ وما أكثر ما يشطح خياله الى قصة أو حادثة ، فيصورها بأسلوبه الساحر ، على أنها مصرية وقعت فى مصر ، وجرت فى الجو المصرى ، وتحدثت بها ألسنة مصرية ، وكان حقها أن تكون مما يقع فى لندن ، أو باريس ، أو برلين ! أتكون مطالعات المازنى فى مصر هى بعض الجو المصرى الذى يراه وينقل عنه ... ؟ على أنه أدب جديد فى العربية على كل حال سواء أكان من إيحاء الجو المصرى الى فكر المازنى ، أم من إيحاء جو غريب

وبعد ، فهذا كتاب للمازنى الجديد « خيوط العنكبوت » ، فمن لم يكن يعرف المازنى فليعرفه فيه ، ولعله أن يرى هناك ما رأيت وأسلفتُ وصفه . وتبدو لك فكاهة المازنى لأول صفحة من الكتاب ، حيث يهديه الى ولديه : « اعترافا بفضلهما ، وشكرا لمعونتهما . . فلولا عبقريتهما لظهر هذا الكتاب قبل عامين ! »

وتقرأ فاتحة الكتاب فلا تدلك أى كتاب هو ، ولكن سِرْ الى نهايتها ثم اقرأ : « وبعد ، فقد لا يكون هذا الكلام أصلح ما يكتب على سبيل التمهيد لمجموعة من الصور والقصص ، ولكن روح الفاتحة من روح الكتاب ، وهذا شفيعها عندى فعسى أن يكون شفيعها عند القراء ... ! »

ولقد قرأت المقدمة ، وقرأت الكتاب ؛ ولكنى لم أستطع أن أفهم قوله « . . . . . روح المقدمة من روح الكتاب » أما المقدمة ففصل اجتماعى ما كنت أقدّر أن يكتب المازنى مثله ، لا لجزامته ، فإنه لقدير ؛ ولكنى أعرفه أكثر اعتزازاً بقوميته ، وأفخر بمصريّته ؛ فما كان ينبغى أن يتهكم بمصر ويزرى بها ، كل هذا التهكم وهذه الزراية فى فاتحة الكتاب ! وقد يكون فيما عاب على المصريين وأخذ عليهم محقّا بعض الحق ، وقد يكون بعض ما قاله أو أكثر ما قاله صحيحا بعض الصحة ، ولكن ، أما كان ينبغى أن يستر على قومه ؟ والجمود والبلادة ، والضعف — عيوب طالما رُميتْ بها مصر من أعدائها ، ومن بنيها أنفسهم ، ولكن هذا على ما قد يكون فيه من رغبة الاصلاح ، يؤثر أثره فى القراء ، ويكون أشبه بالإيحاء يستقر فى الواعية الباطنة فيعمل عمله ، فلا يكون من ورائه إلا الجمود والبلادة والضعف حقا وصدقا لا تهمة بغير دليل . ويحاول الأستاذ المازنى فى ختام الفاتحة أن يعتذر وأن يتقى التهمة ؛ أفتراه قد بلغ فى اعتذاره بمقدار ما بلغ فى تجريحه ؟

وإن القارئ ليعجب لذلك يصدر عن المازنى المصرى الفخور بقوميته ، ولكن ، أرأيت الى المازنى إذ يكتب فلا يتحرّج أن يسخر من نفسه ، وأهله ، وولده ؟ فما هو ذاك يسخر أيضا من مصر ... !

أما الكتاب ، فكل شئ فيه جميل ، إلا الفاتحة : وهو قسمان : « صور من الامس » ، و « صور من اليوم » هما مجموعة صور وأقاصيص ، لا نجد لها شبيها مما كُتب فى العربية ، جمعت الى الرقة فى الوصف ، حُسْنَ الأداء وسلامة التعبير ، إلا قليلا أحسبه من أثر السرعة التى يكتب بها المازنى . وأنت ترى فيما تقرأ من هذا الكتاب صورة المازنى الطفل ، والمازنى العابث ، والمازنى الأديب الذى يسحر قراءه بسلامة الفكر وحسن الأداء ؛ حياته منشورة فى كتابه مصوّرة ، على حين يحاول أكثر كتّابنا أن يكون ما يتصل بشخصه أبعد ما يكون عن قرائه . وقد تجد المازنى يجنح أحيانا الى المبالغة فى تصويره وفى عبارته ، وقد تجده يسترسل فى الكلام فيكتب فى القصة ما لا يطلبه موضوع القصة ؛ ولكن هذا وذاك لا يعيبانه ولا ينقصان من مقدرته القصصية وفنه البارع

وبعد ، فمن أراد أن يمتع نفسه ساعات من فراغ ، ويلذ نفسه ، فحسبه أن يقرأ « خيوط العنكبوت » ؛ ولو أن أحدا طلب الىّ أن أدله على خير ما قرأت فى هذا الأسبوع فلذنى وأمتعنى ؛ فليقرأ فيما يقرأ من الكتاب « الراعيان » ، « سيرة من السير » ، « التدخين » ، « الشيخ قفّه » ، « سياسة المرأة » ، فسيجد فيها ما وجدت من متاع ولذة ، ألذّ متاع وأمتعَ لذة .

محمد سعيد العريان

توريد أدوات كتابية

تقبل إدارة التوريدات العمومية بوزارة المالية لغاية الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ عطاءات عن توريد أدوات كتابية ، ودوسيهات ، وظروف ، وكرتات ، وأحبار ، ومواد لصق ، وأكياس تيل للنقود ، ودواليب صلب للمحفوظات ، لازمة لسنة ٣٦–١٩٣٧ . ويمكن الحصول على قائمة المواصفات وشروط المناقصة من الادارة المذكورة مقابل مائة مليم